

خطبة الجمعة - الخطبة ٥٤١ : صلة الرحم.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٥-٠٩-٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى:

الحمد لله نعمده ، ونستعين به ونسترشده ، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشداً . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جحد به وكفر . وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق والبشر ، ما اتصلت عين بنظر ، أو سمعت أذن بخبر . اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه وعلى ذريته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين . اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

صلة الرحم :

أيها الأخوة الكرام ؛ باب كبير من أبواب الأعمال الصالحة يغفل عنه معظم المسلمين ، ومعصية كبيرة كبيرة يقترفها الناس لجهلهم وهم لا يشعرون ، إن موضوع الخطبة اليوم عن صلة الرحم . أيها الأخوة الكرام ؛ لقد أوصى الإسلام بصلة الرحم ، ونهى نهياً شديداً عن قطيعة الرحم ، فمن مبادئ الإسلام الاجتماعية تمتين العلاقات بين الأقارب ، وأولى الناس بذلك الأقربون رحماً ، فلهم حق الأخوة بالإسلام ولهم حق القرابة .

أيها الأخوة الكرام ؛ ماذا تعني كلمة صلة الرحم ؟ . . .
قال العلماء: تكون صلة الرحم بالزيارة ، وتكون بتلبية الدعوة ، وتكون بتفقد الأحوال ، وتكون بالإكرام ، وتكون بالهدية ، وتكون بالتصدق على الفقراء من الأقربين ، وتكون بعيادة مرضاهم ، وتكون بمشاركتهم أفراحهم ، وتكون بمواساتهم في أحزانهم ، وتكون بتقديمهم



صلة الرحم من صفات المؤمنين

على غيرهم في كل أمر هم أحق به ، بسبب قرابتهم ، ثم تكون - وهذا تاج الصلة بالرحم - بدعوة هؤلاء إلى الله ، والأخذ بهم إلى مرضاته . الزيارة ، وتلبية الدعوة ، وتفقد الأحوال ، والإكرام ، والهدية ، والتصدق ، والتعهد ، وعيادة المريض ، والمشاركة في الأفراح ، والمواساة في الأحزان ، وتقديمهم على غيرهم فيما هم أحق به ، ثم دعوتهم إلى الله عز وجل ، والأخذ بيدهم إلى الدار الآخرة . . هذه هي صلة الرحم .

أما قطيعة الرحم فتكون بالهجر ، والإعراض عن الزيارة المستطاعة ، وعدم المشاركة في المسرات ، وعدم المواساة في الأحزان ، وتكون بتفضيل غيرهم عليهم في الصلاة والعطاءات التي هم أحق بها من غيرهم .

أيها الأخوة الكرام ؛ لقد وصف الله المؤمنين - هذه الصفة من أخصّ خصائص المؤمنين- بأنهم يصلون ما أمر الله به أن يوصل ، وقد وصف الله من لهم اللعنة ولهم سوء الدار بأنهم يقطعون ما أمر الله به أن يوصل .

صلة الرحم من موجبات دخول الجنة :

أيها الأخوة الكرام ؛ صلة الرحم من موجبات دخول الجنة . روى الإمام البخاري ومسلم عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه :

((أَنْ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يَدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : مَا لَهُ مَا لَهُ ؟ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ))

[متفق عليه عن أبي أيوب الأنصاري]



أيها الأخوة الكرام ؛ من وصل الرحم وصله الله ، ومن قطع الرحم قطعه الله، روى البخاري ومسلم - ولا تنسوا أن البخاري ومسلم أصح كتابين بعد كتاب الله ، ولا تنسوا أن الحديث الذي رواه البخاري ومسلم معاً هو من أعلى درجات الأحاديث الصحيحة ، وأن إنكار الأحاديث الصحيحة هو عين الكفر - في صحيحيهما عن عائشة رضي الله عنها قالت : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((الرَّحْمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ : مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ))

[متفق عليه عن عائشة]

وروى البخاري أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

((إِنَّ الرَّحِمَ شَجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ ، فَقَالَ اللَّهُ : مَنْ وَصَلَكَ وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَكَ قَطَعْتُهُ))

[البخاري عن أبي هريرة]

والشجنة عروق الشجر المتشابكة ، وأي إنسان - أيها الأخوة - هو حلقة في سلسلة ، وعقدة في شبكة ، فلا ينبغي أن يقطع ما حوله ، حلقة في سلسلة ، وعقدة في شبكة ، وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم هذه العلاقات المتشابكة ، قال :

((إِنَّ الرَّحِمَ شَجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ ، فَقَالَ اللَّهُ : مَنْ وَصَلَكَ وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَكَ قَطَعْتُهُ))

[البخاري عن أبي هريرة]

روى أبو داود في حديث حسن صحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما حدث عن ربه ، يقول الله عز وجل :

((أَنَا اللَّهُ ، وَأَنَا الرَّحْمَنُ ، خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا مِنْ اسْمِي ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ ، وَمَنْ قَطَعَهَا

بَتَّتُهُ))

بتته: أي قطعه .

[أبو داود عن أبي سلمة]

قطيعة الرحم من الأعمال التي تحرم فاعلها دخول الجنة :

أيها الأخوة الكرام ؛ قطيعة الرحم من الأعمال التي تحرم فاعلها دخول الجنة .
روى البخاري ومسلم أن مُحَمَّدَ بْنَ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

((لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ))

[متفق عليه عن مُحَمَّدَ بْنَ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ]

وأي حديث يعد فاعل معصيته بعدم دخول الجنة فهذه المعصية من الكبائر .

((لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَامٍ))

[متفق عليه عن حذيفة]

((لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ))

[مسلم عن عبد الله بن مسعود]

((لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ))

[متفق عليه عن مُحَمَّدَ بْنَ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ]

لأن الله سبحانه وتعالى أرادنا أن نجتمع ، وأن نتعاون ، وأن يأخذ كل منا بيد أخيه ، فقاطع الرحم يقطع هذه العلاقات ، ويحل محلها الأشجان والآلام ، فلذلك قال عليه الصلاة والسلام :

((لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاتِعُ رَحِمٍ))

[متفق عليه عن مُحَمَّدَ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ]

المعنى الحقيقي لصلة الرحم :

أيها الأخوة الكرام ؛ درج الناس على أن يصلوا من وصلهم ، وعلى أن يقطعوا من قطعهم ، ليست هذه صلة الرحم ، لأن الذي يصل من وصله ، ويقطع من قطعه ليس له فضل على الطرف الآخر ، لذلك من الحقائق الثابتة أنه ليس الواصل لأرحامه الذي يعامل أرحامه بالمثل ، فإن وصلوه وصلهم ، وإن قطعه قطعهم ، ولكن الواصل هو الذي إذا قطعت رحمته وصلها ، ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم:

((أمرني ربي بتسع ، خشية الله في السر والعلانية ، كلمة العدل في الغضب والرضا ، القصد في الفقر والغنى ، وأن أصل من قطعني ، وأن أعفو عن ظلمي ، وأن أعطي من حرمني ، وأن يكون صمتي فكراً ، ونطقي ذكراً ، ونظري عبرة))

[زيادات رزين عن أبي هريرة]

ألم يقل الله عز وجل ؟
﴿وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أَوْلِيكَ لَهُمْ
عُقَبَى الدَّارِ﴾

[سورة الرعد: ٢٢]

أيها الأخوة الكرام ؛ هناك آيات كثيرة ، وهناك أحاديث عديدة ، تؤكد أن صلة الرحم تعني أن تصل الرحم التي قطعتك . يقول عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح:

((لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِي ، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَّهَا))

[البخاري والترمذي وأبو داود وأحمد]

شكا رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم قطيعة قرابته له ، على الرغم أنه يواصلهم ، ويحسن إليهم ، ويحلم عليهم ، فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم عن مبلغ عقوبتهم عند الله ، على قطيعتهم ، وعلى إساءتهم له ، إن صدق فيما قال ، فقال عليه الصلاة والسلام يخاطب هذا الرجل الذي شكا إليه أنه يحسن إليهم ويسيتون إليه ، يصلهم ويقطعونه ، يحفظهم ويضيعونه ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ :

((يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ؟ فَقَالَ : لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ))

[مسلم عن أبي هريرة]

لئن كنت كما قلت ؛ كان عليه الصلاة والسلام متحفظاً ، إن كان هذا الذي تقوله صحيحاً ، لذلك قال العلماء الفتوى على قدر الوصف ، إن كنت كما تقول ، إن كان هذا الذي تقوله صحيحاً ، قال عليه الصلاة والسلام:

((لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ .))

والمَلُّ هو الرماد الحار ، وشيء عظيم أن يأكل الإنسان رماداً حاراً ، قال عليه الصلاة والسلام :
((لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ))

قطيعة الرحم معصية كبيرة وإثم شنيع :

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
((إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْ خَلْقِهِ قَالَتْ الرَّحْمُ : هَذَا مَقَامُ الْعَانِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ ، قَالَ : نَعَمْ ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ؟ قَالَتْ : بَلَى يَا رَبِّ قَالَ : فَهُوَ لَكَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَأَقْرَعُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

يا أيها الأخوة الكرام ؛ نستنبط من هذه الآيات وتلك الأحاديث الصحيحة أن قطيعة الرحم معصية كبيرة ، وإثم شنيع ، عقابها عند الله عقاب سريع .

صلة الرحم من أسباب زيادة الرزق و إطالة العمر :

من لطائف الشريعة الغراء أن الصدقة على المسكين تُحسب صدقة ، أما الصدقة على ذي الرحم فتحسب باثنتين ، صدقة وصلة . روى الترمذي بإسناد حسن عن سلمان بن عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

((الصَّدَقَةُ عَلَى الْمَسْكِينِ صَدَقَةٌ ، وَهِيَ عَلَى ذِي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ))

[الترمذي عن سلمان بن عامر]



أيها الأخوة الكرام ؛ صلة الرحم مما يكافئ الله عليها في الدنيا ببسط الرزق، وإطالة العمر ، وهذا ثواب مُعجل يتسابق إليه معظم الناس ، وهو زائد على ثواب الآخرة .

روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

((مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ))

[متفق عليه عن عائشة]

أحد أسباب زيادة الرزق صلة الرحم . . الأثر: هو العمر الذي فيه تُسجل آثار الإنسان ، لأن الإنسان في عمره يترك آثاراً صالحة أو طالحة . وينسأ : يؤخر .

((مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ))

[متفق عليه عن عائشة]

آراء العلماء في موضوع إطالة العمر :

وللعلماء في موضوع إطالة العمر آراء كثيرة ، من أوجهها أن طول العمر لا يكون بزيادته زمنياً بل يكون بكثافته عملاً ، إذا زاد العمل الصالح زاد العمر ، وأوضح مثل على ذلك أنك إذا فتحت دكاناً وبعث في ساعة بمليون ليرة ، وآخر فتح دكانه أياماً طويلة ، ولم يبع بألف ليرة ، فأيهما أكثر حظاً ، وأكثر ربحاً ؟ . . الوقت لا قيمة له . فأن ينسأ له في أجله أن يغتني عمره بالأعمال الصالحة ، ألم يقل سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام حينما سقى للفتاتين قال:

﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾

[سورة القصص: ٢٤]

بل إن العلماء مجمعون على أن الفقر الحقيقي هو فقر العمل الصالح ، لأنك موجود في الحياة الدنيا من أجل أن تعمل صالحاً ، هذا هو سرُّ وجودك ، وهذا هو غاية وجودك، العمل الصالح ثمن الجنة:

﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

[سورة النحل: ٣٢]

بل إن الإنسان إذا أدركه الموت لا يندم إلا على شيء واحد ، على عمل صالح فاتته:

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾

[سورة المؤمنون: ٩٩-١٠٠]

مكافأة الله للإنسان على صلة الرحم في الدنيا قبل الآخرة :

أيها الأخوة الكرام ؛ صلة الرحم كما قلنا مما يكافئ الله عليه في الدنيا قبل الآخرة ، روى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال:

((كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلِ وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرِجَاءَ ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ ، قَالَ أَنَسٌ : فَلَمَّا أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾

قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ :

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾

وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرِجَاءَ وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بَرَّهَا وَدُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَي الْآنَ مَا يَشْبَهُ مَزْرَعَةً فِي أَجْمَلٍ مَكَانٍ حَوْلَ الْمَدِينَةِ ، فِيهَا مَا لَذَّ وَطَابَ ، وَفِيهَا كُلُّ مَا يَمْتَعُ النَّظَرَ - بَخِ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَفَسَمَّهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ))

[متفق عليه عن أنس]

بيرجاء: اسم لحديقة فيها نخل .

عطاء الأقارب صدقة و صلة :

وهذه قصة تؤكد أن عطاء الأقارب صدقة و صلة . وروى البخاري ومسلم:

((عن زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تَصَدَّقْنَ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ قَالَتْ : فَرَجَعْتُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ ، فَقُلْتُ : إِنَّكَ رَجُلٌ خَفِيفُ ذَاتِ الْيَدِ وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ فَأْتِهِ فَاسْأَلْهُ فَإِنْ كَانَ



عطاء الأقارب صدقة و صلة

ذَلِكَ يَجْزِي عَنِّي وَالْأَصْرَفُهَا إِلَى غَيْرِكُمْ - أي قالت لزوجها : يا أبا مسعود ، إنك رجل خفيف ذات اليد ، أي الأحوال أقل من وسط ، خفيف ذات اليد تعبير لطيف جداً ، تعبير مهذب ، تعبير رقيق .
 . إنك خفيف- إنك رجل خفيف ذات اليد وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرنا بالصدق فأتته فأسأله فإن كان ذلك يجزي عني والأصرفها إلى غيركم قالت : فقال لي عبد الله بل أنتيه أنت ، قالت : فانطلقت فإذا امرأة من الأنصار بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجتي حاجتها قالت : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ألقيت عليه المهابة ، قالت : فخرج علينا بلال فقلنا له : أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أن امرأتين بالباب تسألانك أجرى الصدقة عنهما على أزواجهما وعلى أيتام في حورهما ولا تخبره من نحن ؟ قالت : فدخل بلال على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من هما - ماذا نستنبط من سؤال النبي عن هوية السائل ؟ . . كل سائل له وضع خاص ، الفتوى يجب أن تنصرف إلى حالة يتلبس بها السائل- فقال امرأة من الأنصار وزينب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الزيانب - إذا هو يعلم من أحوال أصحابه ما يعلم ، وهذه هي التربية ، إلقاء العلم شيء ، وتربية النفوس شيء آخر- أي الزيانب قال امرأة عبد الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما أجران أجر القرابة ، وأجر الصدقة))

[متفق عليه عن زينب التقفية امرأة عبد الله بن مسعود]

أي إذا تصدقت امرأة موسرة على زوجها ، العكس غير صحيح ، لا يجوز أن يعطي الزوج نفقته أو زكاته لزوجته ، لأنه ملزم بالإنفاق عليها فلو أعطاها من زكاته ، كأنه ما أنفق زكاة ماله ، أما الزوجة الموسرة فلها أن تعطي زكاة مالها لزوجها ، فقال عليه الصلاة والسلام:

((. . لهما أجران أجر القرابة وأجر الصدقة))

[متفق عليه عن زينب التقفية امرأة عبد الله بن مسعود]

العقلاء الصادقون مع الله لا تعينهم المظاهر بل الحق :

وروى مسلم في صحيحه عن عمر بن عيسى السلمي في حديث طويل قال:
 ((كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَعْْبُدُونَ الْأَوْثَانَ ، فَسَمِعْتُ بَرَجِلَ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَخْفِيًا جُرْعَاءُ عَلَيْهِ قَوْمُهُ - أي يضيقون عليه- فَتَأَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا نَبِيٌّ ، فَقُلْتُ : وَمَا نَبِيٌّ ؟ قَالَ : أُرْسَلَنِي اللَّهُ ، فَقُلْتُ : وَبِأَيِّ شَيْءٍ أُرْسَلْتَ ؟ قَالَ : أُرْسَلَنِي بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ ، وَأَنْ يُوَحِّدَ اللَّهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْءٌ ، قُلْتُ لَهُ : فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا ؟ قَالَ : حُرٌّ وَعَبْدٌ ، قَالَ وَمَعَهُ يَوْمئِذٍ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ فَقُلْتُ :

إِنِّي مُتَّبِعُكَ؟ قَالَ : إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا أَلَا تَرَى حَالِي وَحَالَ النَّاسِ وَلَكِنْ ازْجِعْ إِلَيَّ أَهْلَكَ
فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأَتِنِي . . .))

[مسلم عن عمر بن عيسى السلمي]

الضعاف لا يقبلون من إنسان ضعيف دعوة ، ولا من إنسان مقهور دعوة ، العقلاء الصادقون مع الله لا تعينهم المظاهر ، يعينهم الحق من دون ما حولهم .

صلة الرحم أحد أكبر معالم الدعوة الإسلامية :

أيها الأخوة الكرام ؛ لا زلنا في صلة الرحم . . سيدنا جعفر بن أبي طالب حينما سأله النجاشي عن دعوة الإسلام قال:

((أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف ، فكنا على ذلك ، حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه ، وصدقه ، وأمانته ، وعفافه ، فدعانا إلى الله لتوحيدِهِ ، ولنعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء))

[أخرجه ابن خزيمة عن جعفر بن أبي طالب]



أبو سفيان حينما كان عند هرقل ملك الروم ، وهذه القصة رواها البخاري ومسلم :

((قال هرقل لأبي سفيان : حدثني عن محمد ماذا يأمركم به ؟ قال أبو سفيان : قُلْتُ : يَقُولُ :
اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَاتْرَكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّدَقِ
وَالْعَفَافِ وَالصَّلَةِ))

[متفق عليه عن زينب التقيية امرأة عبد الله بن مسعود]

أي أحد أكبر معالم الدعوة إلى صلة الرحم ؛ لئتماسك المجتمع ، لئيتعاون المجتمع ، ليأخذ كل منا بيد أخيه ، ليأخذ القوي بيد الضعيف ، ليأخذ العالم بيد الجاهل ، ليأخذ الغني بيد الفقير .

عليه أن يزورهم ، وعليه أن يتفقد أحوالهم ، وعليه أن يلبي دعوتهم ، وعليه أن يواسيهم في أحزانهم ، وأن يشاركهم في مسراتهم ، وعليه أن يكرمهم ، وعليه أن يقدم لهم الهدايا ، وعليه أن يعاونهم إذا كانوا فقراء ، وعليه أن يأخذ بيدهم إلى الله والدار الآخرة ، هذه صلة الرحم ، ولها جزاءان معجلان في الدنيا ؛ أن الله سبحانه وتعالى يزيد في رزق الواصل ، ويؤخر أجله بمعنى أنه يزيد عمره أعمالاً صالحة .

صلة الرحم مطلوبة في الإسلام ولو كانت الرحم غير مسلمة :

الآن - أيها الأخوة - حقيقة دقيقة جداً ؛ صلة الرحم مطلوبة في الإسلام ولو كانت الرحم غير مسلمة ، لو أن إنساناً أسلم ، وأهله ليسوا كذلك ، هل عليه أن يصلهم ؟ الجواب : نعم ، عليه أن يصلهم ولو كانوا غير مسلمين ، ولكن هذه الصلة مشروطة ، بأن تكون فيما لا يتعارض مع أحكام الإسلام ، وفيما لا يتعارض مع صالح المسلمين ، إن لم تتعارض هذه الصلة مع أحكام الإسلام ، ومع مصالح المسلمين يجب أن يزورهم ، وأن يعاونهم ، وأن يتفقدهم ، وأن يعينهم ، وأن يكرمهم ، وأن يواسيهم في أحزانهم ، وأن يشاركهم في أفراحهم ، ولو كانت الرحمة غير مسلمة .

صلة الرحم مطلوبة بشرط ألا تقود إلى معصية :

لكن أيها الأخوة لئلا يخطر في بالكم هذا السؤال ، لو أن صلة الرحم نشأ عنها مفسدة ؟ الجواب : دع خيراً عليه الشر يريو . . والقاعدة الأصولية : درء المفسد مقدم على جلب المنافع . . أي إذا كانت هذه الصلة سوف تقودك إلى معصية ، ومن معصية إلى معصية، ومن اختلاط إلى تبذل ، وبعد عن الله عز وجل ، هذه عندئذ ليست صلة رحم ، لا مؤثرة في الخير ، ولكن الخير كله في المؤثرة ، أي لا تؤثر أحداً على طاعتك الله ، لا تؤثر كائناً من كان على طاعتك الله .

أي صلة الرحم في حدود المنهج الذي جاءنا به النبي ، إذا كان هناك تبذل ، اختلاط ، ميوعة ، ميل إلى المعاصي ، هذه مفسدة ينبغي أن نتركها حفاظاً على ديننا ؛ دع خيراً عليه الشر يريو ، ودرء المفسد مقدم على جلب المنافع .

أيها الأخوة الكرام ؛ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا لغيرنا ، وسيخطى غيرنا إلينا ، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله الأمانى . .

* * *

الخطبة الثانية :

أشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب الخلق العظيم ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها الأخوة الكرام ؛ يخطر في بال معظم الناس أن صلة الرحم تكون بزيارة عابرة ، أو باتصال هاتفي ، أو سؤال عن الصحة ، هذا أقل ما في صلة الرحم ، أعيد هذه الفكرة مرتين، وثلاث من أجل أن يرسخ في أذهانكم أن صلة الرحم تبدأ بالزيارة ، مروراً بتفقد الأحوال ، مروراً بالمعاونة ، بالإكرام ، بتلبية الدعوة ، بالمواساة في الأحزان ، بالمشاركة في الأفراح ، وتنتهي بالدعوة إلى الله ، فبطولة الواحد منكم إذا استنار قلبه بنور الله ، وأقبل على الله ، وعرف المنهج الصحيح ، وعرف طريق السعادة ، بطولة أحدكم أن يقنع أقرب الناس إليه ، أن يقنع أهله ، أن يقنع أولاده ، أن يقنع أولاد عمه ، أن يقنع بني حماه ، أن يقنع كل من يلوذ به ، لماذا كنت قريباً لهم ؟ ينبغي أن تحب لهم ما تحب لنفسك ، وأن تكره لهم ما تكره لنفسك ، فالمغزى البعيد من صلة الرحم أن تأخذ بيد أقاربك إلى السعادة الأبدية ، إلى معرفة الله ، إلى تطبيق منهجه ، إلى طاعته ، إلى ارتياد مجالس العلم ، إلى التفقه بالفقه الحنيف ، هذه صلة الرحم ، تبدأ بزيارة عابرة ، وتتم بتفقد الأحوال ، وعيادة المريض ، وتقديم الهدية ، والإكرام ، والتصديق ، وتلبية الدعوة ، والمشاركة في الأفراح ، والمواساة في الأحزان ، وتنتهي بأن هذا الذي وصلته ، واعتنيت به ، وأكرمته ، وقدمت له الهدية ، وقربته إلى الله عز وجل ، كان في صحيفتك إلى يوم القيامة ، وأن كل أعماله في صحيفتك .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

بخطب علي يوم فتح خيبر:

((فَوَ اللَّهُ لَأَنَّ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ

لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ))

[متفق عليه عن سهل بن سعد رضي]

ملخص الملخص ، أن الهدف البعيد

الذي في مخيلتك ، أن أقرباك جميعاً

المغزى البعيد من صلة الرحم أن تأخذ بيد أقاربك لمعرفة الله يجب أن يكونوا على شاكلتك ، وعلى

الطريق الصحيح التي أنت عليه ، وعلى



المنهج القويم الذي تسير فيه ، وعلى الهدف الكبير الذي تسعى إليه ، صلة الرحم تعني دعوة إلى

الله ، صلة الرحم تعني أمراً بالمعروف ، ونهياً عن المنكر ، صلة الرحم تعني أن تكون داعية في

حدود من حولك ، أن تكون داعية إلى الله :

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

[سورة فصلت: ٣٣]

بدأت الخطبة أيها الأخوة بأن باباً كبيراً من أبواب الخير يغفل عنه بعض المسلمين، وأن معصية

كبيرةً يفعلها بعض المسلمين ولا يلقون إليها بالاً ، كما قال عليه الصلاة والسلام:

((إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ))

[متفق عليه عن أبي هريرة]

وإن أحدم يقطع الرحم ، ولا يلقي لهذه القطيعة بالاً يبتعد عن الله بها مسافات شاسعة .

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ولا يُقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت ، لك الحمد على ما قضيت ، نستغفرك ونتوب إليك ، اللهم هب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك . اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارض عنا ، اقسم لنا من خشيتك ، ما تحول به بيننا وبين معصيتك ، ومن طاعتك ما تبلغنا بها جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، ومتعنا اللهم بأسماعنا ، وأبصارنا ، وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا ، مولانا رب العالمين . اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، ودينانا التي فيها معاشنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا ، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير ، واجعل الموت راحة لنا من كل شر ، مولانا رب العالمين . اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عن سواك . اللهم لا تؤمننا مكره ، ولا تهتك عنا سترك ، ولا تنسنا ذكرك يا رب العالمين . اللهم استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا ، وآمننا في أوطاننا ، واجعل هذا البلد آمناً سخياً رخياً ، وسائر بلاد المسلمين . اللهم إنا نعوذ بك من الخوف إلا منك ، ومن الفقر إلا إليك ، ومن الذل إلا لك ، نعوذ بك من عضال الداء ، ومن شماتة الأعداء ، ومن السلب بعد العطاء . اللهم ما رزقتنا مما نحب فاجعله عوناً لنا فيما تحب ، وما زويت عنا ما نحب فاجعله فراغاً لنا فيما تحب . اللهم صن وجوهنا باليسار ، ولا تبذلها بالإقتار ، فنسأل شر خلقك ، ونبتلى بحمد من أعطى وذم من منع ، وأنت من فوقهم ولي العطاء ، وبيدك وحدك خزائن الأرض والسماء . اللهم كما أقررت أعين أهل الدنيا بدنياهم فأقرر أعيننا من رضوانك يا رب العالمين . اللهم بفضلك وبرحمتك أعل كلمة الحق والدين ، وانصر الإسلام وأعز المسلمين ، وخذ بيد ولاتهم إلى ما تحب وترضى ، إنك على ما تشاء قدير ، وبالإجابة جدير .

والحمد لله رب العالمين